Khroufa SAID¹

**EPISTEMOLOGICAL METHOD SCIENCE ENTRY TO THE
CURRICULUM IN THE SOCIOLOGICAL FIELD OF SOCIAL
SCIENCE (RATIONALITY THE SCIENCE BY EMILE DURKHEIM
AND GASTON BACHELARD)**

<http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.7-3.10>

Research Article

Received:

31/05/2021

Accepted:

09/07/2021

Published:

01/09/2021

This article has been
scanned by iThenticate
No plagiarism detected

Copyright © Published
by Rimak Journal,
www.rimakjournal.com

Rimar Academy, Fatih,
Istanbul, 34093 Turkey
All rights reserved

Abstract:

The scientific approach is the method used to study a particular topic to achieve a particular goal, which leads to revealing truth in social sciences, which is characterized by the rationality of the biological knowledge, as the total endeavors adopted by the researcher reveal in a broad sense his vision or approach to research, that this approach is not determined in a vague way. But it is based on well-thought-out and revised proposals that allow it to implement its steps rigorously with the help of tools and means to ensure its success, while at the same time the validity of the endeavor, that is, the way in which these two aspects, the approach and health, are interrelated. If the endeavor is not systematic, success will be only superficial or superficial.

Emile Durkheim identified the principles of the sociological approach in his study of social life and stressed that "social realities should be treated as things".

This falls within the general framework of modern and contemporary rationality.

Gaston Bachelard (1884-1962) considered it an Epistemological crisis that we should overcome, in other words, the events of the Epistemological rupture.

Scientific curiosity motivates us to ask the following question:

– What is the geomorphological nature of the scientific method in light of the sociological field of science?

Key words: Epistemology, Scientific Method, Sociology.

¹ Researcher, Badji Mokhtar Annaba University, Algeria, khroufa.said2300@gmail.com, <https://orcid.org/0000-0002-7996-0252>

مدخل إبستمولوجي للمنهج في الحقل السوسيولوجي للعلوم الإجتماعية (عقلانية العلم عند "إيميل دوركايم - غاستون باشلار")

خروفة سعيد²

الملخص

تعد التنشئة الاجتماعية عملية أساسية وحاسمة في حياة الأحداث، فبفضلها يتعلم الحدث، كيف يصبح كائنًا اجتماعيًا يعيش في جماعة ويسلك سلوكًا اجتماعيًا مناسبًا لكل يعتبر المنهج العلمي الأسلوب المتبع لدراسة موضوع معين لتحقيق هدف معين، المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم الاجتماعية، يتميز ذلك بعقلانية المعرفة الإبستمولوجية، فمجموع المساعي التي يعتمدها الباحث تكشف وبمعنى واسع عن تصوره للبحث أو لمنهجه، إنَّ هذا المنهج لا يتحدد بكيفية غامضة، ولكنه يكون قائمًا على اقتراحات تم التفكير فيها ومراجعتها جيدًا والتي تسمح له بتنفيذ خطوات عمله بصفة صارمة بمساعدة الأدوات والوسائل التي تضمن له النجاح، وفي نفس الوقت مدى صحة المسعى، أي الطريقة إنَّ هذين الجانبين أي المنهج والصحة مترابطان، فإذا لم يكن المسعى منهجيًا فإنَّ النجاح سيكون سطحيًا أو ظاهريًا فقط.

إذ نجد إيميل دوركايم حدد مبادئ المنهج السوسيولوجي في دراسته للحياة الاجتماعية، وأكد على أنَّ "الوقائع الاجتماعية ينبغي أن تعالج كأشياء".

إنَّ ذلك يندرج تحت الإطار العام للنشاط العقلاني الإبستمولوجي الحديث والمعاصر. اعتبره غاستون باشلار (1884-1962) أزمة إبستمولوجية ينبغي علينا تجاوزها، بمعنى آخر إحداث القطيعة الإبستمولوجية.

إن الفضول العلمي يدفعنا لطرح التساؤل التالي:

- ما هي الطبيعة الإبستمولوجية للمنهج العلمي في ضوء الحقل السوسيولوجي للعلوم الاجتماعية؟

الكلمات المفتاحية: الإبستمولوجيا، المنهج العلمي، السوسيولوجيا.

المقدمة:

إزداد الإهتمام بالبحث العلمي منذ بداية القرن 20 في مختلف مجالات الحياة، فقد أدركت الحكومات والمؤسسات المختلفة أهميته في التنمية الشاملة، وأنفقت عليه الكثير من الأموال، ولهذا تطورت مناهج وأساليب البحث ووصلت إلى درجة عالية من العلمية وبخاصة في الدول الصناعية، حيث لعب دورًا هامًا في التطورات التكنولوجية التي وصلت إليها هذه الدول¹.

لقد اهتمت الدول المتقدمة بالبحث العلمي منذ زمن طويل، وقامت بتدريسه في كلياتها وجامعاتها، إيمانًا منها بدوره في التطوير والتنمية بكافة أشكالها ومجالاتها.

أما الدول النامية ومنها الدول العربية، فقد بدأت تهتم بالبحث العلمي مع بداية النصف الثاني من القرن 20م واستفادت منه في تطوير واقعها الصناعي والزراعي والإقتصادي والتربوي والثقافي والصحي بشكل واضح. كما قامت بإدخال البحث العلمي في مقررات الكليات العلمية والاجتماعية والإنسانية، بعد أن أدركت أهميته في التنمية الشاملة.

إننا في البلاد العربية بحاجة ماسة إلى تنشيط البحث العلمي وتطويره، والتعرف على المشكلات التي تواجهه: ومنها عدم وجود سياسات واضحة، وغياب الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة للقيام بالبحوث العلمية ونقص الميزانية المخصصة، وغياب التنسيق بين المؤسسات البحثية المختلفة في البلد الواحد، وبين البلدان العربية، وعدم توافر المكتبات ونظم وشبكات المعلومات القادرة على خدمة الباحثين.

وتعد القدرة على كتابة البحوث والدراسات وإعدادها بأسلوب علمي من المهارات الأساسية اللازمة لكل المخططين ومتخذي القرار وأعضاء الهيئة التدريسية في الكليات والجامعات والباحثين وطلبة الدراسات العليا وغيرهم².

²الباحث، جامعة باجي مختار، الجزائر، khroufa.said2300@gmail.com

أولاً: التعريف بمنهج البحث العلمي:

1- التفسير الإشتقاقي لمنهج البحث العلمي:

يتكون الإصطلاح من ثلاث كلمات: هي كلمة منهج، وكلمة البحث، وكلمة العلمي. أما كلمة المنهج: فهي مصدر بمعنى الطريق، أو المسلك وهي مشتقة من الفعل نهج، بمعنى طرق، أو سلك، أو إتبع والنهج، والمنهج، والمنهاج تعني الطريق الواضح. وكلمة البحث: فهي مصدر بمعنى الطلب، التقصي، وهي مشتقة من الفعل بحث، بمعنى طلب، أو تقصى، أو فتش وكلمة العلمي: منسوبة إلى العلم، وهي بمعنى المعرفة، والدراية والإدراك. والعلم يعني الإلمام بالحقيقة، والمعرفة بكل ما يتصل بها، بقصد إزاعتها بين الناس.

2- التعريف الإصطلاحي لمنهج البحث العلمي:

وعلى ضوء ذلك يمكننا تعريف منهج البحث العلمي:

- بأنه "الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي، في تقصيه للحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية والعلمية".
- وبتعبير آخر فإن منهج البحث العلمي، يعرف بأنه "سبيل تقصي الحقائق العلمية، وإزاعتها بين الناس".
- وعرفه بعض الفلاسفة الأوروبيين بأنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون جاهلين بها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين".
- كما يعتبر الأسلوب المتبع لدراسة موضوع معين، لتحقيق هدف معين، أو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم.

ثانياً: الأهمية الإستراتيجية للمنهج العلمي:

المنهج العلمي هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمد عليه الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة. ويمتاز هذا الأسلوب بالمرحلة بمعنى أنه يتكون من مجموعة من المراحل المتسلسلة والمتراطة التي يؤدي كل منها إلى المرحلة، التالية، ويبدأ المنهج عادة بعد تحديد مشكلة الدراسة أو البحث مروراً بوضع وصياغة الفرضيات واختيارها وتحليلها. ومن ثم عرض النتائج ووضع الفرضيات، وهنا يمكن القول أن الفرق الوحيد بين المنهج والأسلوب هو أن الأول قد يقتصر على أسلوب واحد ومميز وقد يشتمل على مجموعة من الأساليب ذات الخصائص المتشابهة. ويرتبط تحديد الأسلوب أو المنهج العلمي الذي يستخدمه ويطبقه الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة بموضوع ومحتوى الظاهرة المدروسة، بمعنى أن مناهج وأساليب البحث العلمي تختلف باختلاف الظواهر والمشكلات المدروسة وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى نظراً لاختلاف الظواهر المدروسة في خصائصها وموضوعاتها، ورغم ذلك فإن هذا لا ينفي بشكل مطلق إمكانية دراسة ظاهرة ما باستخدام أكثر من أسلوب أو منهج علمي، مع الإشارة إلى أن بعض الظواهر لا يمكن دراستها إلا باستخدام أساليب ومناهج علمية معينة، فكثير من العلوم يمكن تمييزها والتعرف عليها من خلال طبيعة مادتها العلمية ولكن بعض العلوم الأخرى لا تتحدد شخصيتها إلا من خلال أسلوب أو منهج الدراسة العلمي المتبع فيها كما هو الحال في التخطيط والجغرافية.

ثالثاً: تقسيم المنهج العلمي:

في إطار مصطلح المنهجية (Methodologg) الذي إستعمله كانط (Kant) قاصداً به العلم الذي يبحث في الطرق المستخدمة في العلوم للوصول إلى الحقيقة.

وعندما أصبحت كلمة المنهجية تشير في الوقت الحالي إلى غير ما كانت تشير إليه سابقاً حيث أخذت مفهوم النهج الذي يسير على هديه الباحث في التعامل مع المعلومات والبيانات ملاحظة وتجريباً وتحليلاً وتفسيراً وصولاً إلى النتائج التي تكشف عن حقيقة موضوع البحث، أخذت كلمة منهج (Méthode) معناها الحالي كمجموعة من القواعد والإجراءات التي يجري بموجبها البحث من أجل الوصول إلى الحقيقة.

ولهذا فقد إتفق علماء المنهجية على تسمية هذه القواعد بمناهج البحث العلمي، التي تختلف فيما بينها من ناحية قواعدها حسب المجال وطبيعة البحث، وإجراءات القيام به، والمجال العلمي، الذي ينتمي إليه الهدف المراد تحقيقه، ولهذا فقد إتفق على تقسيم مناهج البحث العلمي إلى المناهج التالية:

- المنهج الوصفي.
- المنهج التاريخي.
- المنهج التجريبي.
- منهج دراسة الحالة.

- المنهج المقارن.
- منهج المسح الشامل.
- منهج تحليل المضمون... إلخ. 9.

رابعاً: الخصائص العامة.

يتمثل القاسم المشترك بين مناهج وأساليب البحث العلمي المختلفة في مجموعة من الخصائص والمميزات التي أهمها: أ. طريقة التفكير والعمل المنظمة التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية وتشتمل مجموعة من المراحل المتسلسلة، المترابطة.

ب. الموضوعية والبعد عن التحيز والإتجاهات والميول الشخصية.

ج. الديناميكية والمرونة بمعنى أنها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر نظراً للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة.

د. إمكانية التأكد من نتائج البحث العلمي في أي وقت وباستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة.

هـ. التعميم حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظواهر أخرى مشابهة.

و. القدرة على التنبؤ فأساليب ومناهج البحث العلمي قادرة على وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقبل 10.

خامساً: تصنيف مناهج البحث:

إنّ المعايير التي تم الإعتماد عليها في وضع هذا التصنيف فتتمثل فيما يلي:

أ- حسب طبيعة الأسلوب أو المنهج:

كأن يكون منهجاً نظرياً، أو تطبيقياً عملياً ويدخل ضمن هذا الإطار على الصعيد النظري المنهج التاريخي والمنهج الوصفي النظري. أما في الجانب التطبيقي والعملي فهناك المنهج التجريبي والأسلوب الإحصائي التحليلي، وفي كلا الحالتين يدخل ضمن المنهج المقارن.

ب- حسب طبيعة المادة أو الظاهرة المدروسة.

وهنا تتداخل مناهج وأساليب البحث العلمي وتشترك مع بعضها البعض في أكثر من مجال بحيث يمكن أن تستخدم المناهج الأنف ذكرها في دراسات العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك الطبيعية والهندسية وإن كانت نسبة استخدامها تختلف من علوم إلى أخرى نظراً لطبيعة هذه العلوم، فالمنهج التاريخي والوصفي يستخدمان في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية أكثر من استخدامها في العلوم الأخرى والعكس. بالنسبة للمنهج التجريبي وهكذا 11.

سادساً: التنظيم المنهجي في البحث العلمي.

تعتمد صحة أي بحث علمي، وبدرجة كبيرة على المنهج، المستعمل والكيفية التي استعمل وفقها لدراسة الواقع. نعتد في البداية على مجموعة من الإجراءات والوسائل المتكاملة والمتعاقبة والمتداخلة فيما بينها. كما نعتد أيضاً على النظريات والمقاربات النظرية، وهي جملة الإقتراحات الموحدة والمنسجمة، إضافة إلى أدوات القياس. كما يجب أن تكون الطريقة العلمية منظمة ومرتبطة، أما الروح العلمية فتستفيد بتصور التنظيم الذي يسمح لها ببلوغ الهدف المتوخى؛ وبالتالي تكون الروح العلمية منظمة، ومنهجية، وبهذا المعنى فهي تخطط وسائل إنجاز البحث وتهيكلها وتنسق بينها، أي أنها تقوم بتوطيد المنهج المعتمد وتمتته 12.

سابعاً: السوسيولوجيا والمسعى العلمي:

1- يرتبط قيام السوسيولوجيا باعتبارها فرعاً علمياً ارتباطاً وثيقاً بعمل إيميل دوركايم الذي حدد مبادئ المنهج السوسيولوجي.

تحول دوركايم سريعاً نحو دراسة الحياة الاجتماعية ويحث عن تزويد السوسيولوجيا بمنهجية خاصة، في مؤلفه قواعد المنهج السوسيولوجي، حيث أكد على أن "الوقائع الاجتماعية ينبغي أن تعالج كأشياء"، وهو ما يعني أن السوسيولوجي عليه أن يحافظ على مسافة معينة إزاء موضوع دراسته حتى يتجنب منهجياً جميع الأفكار المسبقة، بمعنى الأحكام المسبقة والبدهييات الخاطئة التي تهدد، في كل لحظة، التسرب ضمن تحليله¹³.

إنّ السوسيولوجي، مثل كل علمي، يجب عليه أن يحذر من وهم المعرفة المباشرة لأنه فقط بعد أن ينتهي من تشكيل مسبقاً وبصرامة موضوع دراسته حيث يكون بمقدوره أن يقوم "بإكتشاف"¹⁴.

2- يجب على السوسيولوجي أن يتسلح منهجياً حتى يتجنب البدهييات الكاذبة ويحدد مجدداً المشكلة التي تطرح عليه إنطلاقاً من إنشغالاته، أي إتباع المعارف. لقد حذر إيميل دوركايم من قبل من هذه المخاطر ونادى باللجوء إلى جملة قواعد هدفها ضمان القطعية مع الأفكار المسبقة. ودافع على الخصوص على استعمال الإحصائيات وكذا اللجوء إلى "منهج التعريف المسبق" حتى بأخذ مسافة إزاء الدلالات العادية لظاهرة ما¹⁵.

ففي دراسة ظاهرة الإنتحار لدوركايم على سبيل المثال نجد أن هذا الفعل يبدو ظاهرياً، كل خصائص الفعل الفردي يستجيب في الواقع، إلى إنتظامات اجتماعية، هكذا يقترح تعريفاً أولياً للإنتحار يفهم باعتباره "كل حالة موت تنتج مباشرة أو غير مباشرة عن فعل إيجابي أو سلبي، منجز من قبل الضحية ذاتها وهي تعلم أن ذلك هو النتيجة". لقد تضمن، على سبيل المثال، في موضوع أبحاثه تضحية المحارب أو الشهيد وبذلك فقد تميز عن التعريف المألوف للإنتحار¹⁶.

3- تم تحديد موضوع دراسة السوسيولوجيا من قبل إيميل دوركايم في قواعد المنهج السوسيولوجي وبالتالي فإن تفرد السوسيولوجيا (علم الاجتماع) في دراسة الواقعة الاجتماعية التي لا يمكن ردها، بسبب ميزاتها الخاصة، إلى حقيقة سيكولوجية والتي تستوجب بحثاً نوعياً. رفض بهذا المقاربات السيكولوجية وأثبت أن هذه الظاهرة تشكل حدثاً اجتماعياً، بمعنى أن السياق الاجتماعي يمارس تأثيراً قابلاً للقياس عن طريق تحليل التغيرات في نسب الإنتحار. يفي الإنتحار بمعايير الحقيقة الاجتماعية المعلنة في قواعد المنهج السوسيولوجي، حسب دوركايم، فإن الحقيقة الاجتماعية تمثل الخصائص الآتية:

يتعلق الأمر بظاهرة جماعية، سابقة وخارجة عن الضمير الفردي الذي يمارس عليه الظاهرة الجماعية قيدياً (ضغطاً)، ألح دوركايم على: أن الفرد باعتباره كائناً اجتماعياً، يستب مجموعة من المبادئ التي تؤثر على أفعاله دون أن يكون بالضرورة مدركاً لذلك¹⁷.

4- إذا كان ميدان السوسيولوجيا هو دراسة الوقائع الاجتماعية التي ينبغي أن تفهم بوصفها "أشياء"، فعندئذ على السوسيولوجي أن يركز على تفسير "الإجتماعي بالإجتماعي" ومن ثم تجنب كل نوع لتفسير "خارج - إجتماعي" الذي هو ليس من دائرة إختصاصه¹⁸.

ثامناً: نقل المنهج العلمي إلى التنفيذ، عملية البحث.

يعطي المنهج العلمي الأرضية العامة التي يعمل الباحثون في إطارها، إلا أنه عند اختبار الفروض فإن منطق المنهج العلمي يجب أن ينقل إلى دراسة بحثية قابلة للتنفيذ. ومن المهم جداً أن ندرك بأن المنهج العلمي يعطي القواعد التي يتحصل الباحث على المعلومات في إطارها، إلا أنه عند اختبار الفروض فإن منطق المنهج العلمي يجب أن ينقل إلى دراسة بحثية قابلة للتنفيذ.

• وباتباع هذه القواعد، يجب على الباحث أن يقرر إتباع أسلوب معين من شأنه اختبار الفرضية بصورة جيدة¹⁹

تاسعاً: المنهج والمقاربة المنهجية في التحليل السوسيولوجي:

التفسير السوسيولوجي للمعطيات والبيانات الإحصائية خطوة موضوعية نحو التعميم وعن طريقه يمكن للباحث أن يبين العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة و العلاقات التي تربطها بغيرها من الظواهر، وبدون التفسير السوسيولوجي للمعطيات تصبح المعطيات مجرد تجميع لمعلومات لا معنى لها.

إن تحويل الرقم أو المعطى الإحصائي إلى معطى معرفي واجتماعي محدد يستهدف معالجة إشكالية البحث و اختبار فرضياته، وينقل البحث من الحالة الوصفية إلى الحالة التفسيرية أو التعليلية.

لذلك ينبغي أن يعتمد الباحث بعد جمع المعطيات وتحليلها إحصائياً، إلى تفسيرها و تحليلها سوسيولوجياً. وتستخدم كلمة "تعليل" بمعنى تبيان أو كشف سبب حدوث ظاهرة معينة. وللوصول إلى هذه الأسباب يعتمد الباحث إلى تحليل معطياتها و مقارنتها، وهذا يتطلب منه ثقافة معمقة في الدراسة التي يقوم بها، إضافة إلى الثقافة العامة في تخصصه لكي يستطيع اختبار فرضياته ويحلل نتائج دراسته في ضوء الإطار النظري الذي وضعه في بدايتها.

ويتطلب الأمر أيضاً مقارنة ما توصل إليه من نتائج الدراسات السابقة المشابهة لجهة تأكيد نتائجها أو مخالفتها.

ومهما تنوعت التحاليل الاجتماعية فهي لا يجب أن تهمل في ما تقدمه من تفسيرات النقاط التالية:

- ❖ تشخيص الارتباطات بين المتغيرات.
- ❖ تحديد أبعاد المقارنة بين فئات مجتمع الدراسة
- ❖ توضيح درجة ارتباط الأجزاء بالكل، أو بالأجزاء.
- ❖ تبيان أثر حضارة أو ثقافة معينة في أنماط سلوك أفرادها20.

يتطلب تحليل المعلومات التعامل معها وفق معطياتها و علل وجودها، لا أن تحلل بمعطيات خارجة عنها، لذلك يجب أن ينصب التحليل على الموضوع لا على ما هو خارج عنه.

وينبغي بالتالي ربط المتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة مباشرة و التركيز عليها وتبيان المستقل منها و التابع، وأثار كل منها سواء كانت إيجابية أو سلبية. فإذا افترضنا أن الصحة متغير مستقل، وإن إرتفاع المستوى الصحي بين أفراد المجتمع يؤدي إلى زيادة الإنتاج، فإن زيادة الإنتاج متغير تابع لأنه مترتب عليه، أو ناتج عنه. وإذا كانت الحالة الصحية لأفراد المجتمع جيدة بسبب إرتفاع نسبة التعليم، فإن التعليم في هذه الحالة يكون هو المتغير المستقل، و تكون الحالة الصحية هي المتغير التابع.

المتغير المستقل إذن هو الذي يؤثر في متغير آخر يكون نتيجة له أحيانا.

التحليل العلمي لا يؤمن بالمطلق الذي لا يثبت، بل هو يؤمن بأن الأشياء نسبية قابلة للإثبات الموجب أو الإثبات السالب وقابلة لعدم الإثبات، وأن كل شيء ينبغي أن يحلل وفق معطياته. إذن التحليل عملية عقلية تستند إلى معطيات، تستهدف معرفة طبيعية المشكلة والعوامل المؤثرة فيها، وهو حلقة وصل، أو جسر يربط ما بين مرحلة تجميع المعلومات و البيانات و بين مرحلة الوصول إلى النتائج21.

عاشرا: عناصر التحليل والتفسير:

أ-الكشف بالظاهر والكامن: ليس كل ظاهر واضح، ذلك أن الكثير من الظواهر تحتاج إلى توضيح، و الإنسان كقيم و فضائل كامنة في الإنسان كشكل. وعليه فالإنسان كشكل ظاهر يصعب الحكم عليه بأنه خير أو شرير إلا بعد قيامه بسلوك وأفعال يمكن قياسها و مقارنتها سلبا أو إيجابا. لذلك فدراسة الظاهر قد لا تكون غاية في ذاتها، بل الغاية في ما وراءها.

ب- الشك: وهو عملية عقلية ضرورية للتحليل، وهي تتم بشكل واع بهدف البحث والتقصي والتتبع الدقيق للمسببات. ويستمر الشك العلمي إلى أن يصل الباحث إلى الثقة في المعلومات التي توصل إليها والنتائج التي أثبتتها التحليل العلمي. إذن يستخدم الشك من أجل اليقين، وليس من أجل الشك في حد ذاته، فالباحث يشك من أجل أن يقبل أو يرفض بوعي ومعرفة.

ج-الاحتواء على السابق: أي أن التحليل يجب أن ينطلق من أن الزمن الحاضر يحتوي على كل الماضي بالفعل، و ينطلق إلى المستقبل بالقوة، فلو لم يكن هناك ماضي ما كان هناك حاضر. لذلك يجب أن ينطلق التحليل والتفسير الحاضر من الماضي، من أصل الظاهرة ويرصد سيرورتها وتطوراتها وبيئتها. أي كل ما يشمل خلفيات الظاهرة.

د-ربط الداخل بالخارج: فالأفكار والمعلومات تنتقل من الداخل إلى الخارج، أو من الخارج إلى الداخل. فالظاهر للحواس الخارجية ينتقل إلى العقل. و المتخيل بالعقل ينتقل إلى الحواس الخارجية ينتقل إلى العقل. والمتخيل بالعقل ينتقل إلى الحواس الخارجية فيحدث التبادل من أجل إستكمال المعلومة أو الفكرة، ويرتبط الجوهر بالصورة.

هـ-الإتصال والتواصل: فالأفكار والمواضيع تتصل في سياق مع بعضها من أجل الاكتمال. ولا يمكن تحليلها علميا إلا عندما يتمكن الباحث من معرفة نقاط الإتصال و الترابط و السياق المنطقي الذي ينقله من الكل إلى الجزء، أو من الجزء إلى الكل عند محاولته التعرف على الأسباب و المسببات الكامنة والظاهرة لما يدرسه ويتابعه بالتحليل والتفسير. ولا يمكن للباحث أن يتوصل إلى تشخيص أو تفسير ملائم الظاهرة التي يدرسها ما لم تكن أفكار متصلة ومتناسقة ومترابطة والمامة بالموضوع متكاملة.

و- الكل والجزء: الكل هو المشتمل على الجزء، فالإنسان كمفهوم كلي يختزل كل البشر. وعليه يكون التحليل الكلي عموميا لا دقة فيه، ولكن مع ذلك ينبغي أن نهتم بالكل من أجل معرفة الإطار الذي يقبع فيه الجزء، بقدر ما ينبغي الاهتمام بالجزء من أجل التعرف على الكل. وهناك من ينتقل في تحليله من الكل إلى الجزء، وهناك من ينتقل من الجزء إلى الكل، وهذه طرق وأساليب لا ينبغي أن تقبل، ويترك للباحث تقدير ذلك.

وهناك إضافة المتجزئ إلى الجزء، فكل إنسان له اسم، فالقول أن فلانا هو المقصود قد لا يكفي لتمييزه، لذلك يجب كتابة اسم الاب أو اللقب و العمر...إلخ، وذلك بهدف أن يكون التحليل في تتابع من الكل إلى الجزء إلى المتجزئ أو بالعكس. مع التنبيه إلى ما يمكن أن يتداخل بينها من تغيرات. فكلما ذكر تتداخل فيها عدة أنواع تشترك بالذكرى (البشر والحيوانات والطيور).

ز- المقارنة: يعتمد التحليل المقارن على المعلومات المتوافرة، ووفق معطيات ذات خصائص أو صفات أو كميات. وتكون المقارنة بين المجرد والمجرد، وبين المحسوس والمحسوس، وبين المشاهد والمشاهد مع مراعاة الظرف المكاني والزمني عند تحليل المعلومات والبيانات.

فما هو مقبول و منطقي أو مفضل في مكان من الأمكنة، وفي زمان من الأزمنة، قد لا يكون كذلك في مكان وزمان آخر، وعند التحليل المقارن ينبغي مراعاة أن كل نوع لا يقارن إلا بنوعه أو جنسه، فالعادات و التقاليد تقارن بمثلها، وكذلك الموضوع يقارن بمثله من حيث المعنى و المفهوم، ويقارن السبب بالسبب والنتيجة بالنتيجة والاقتصاد بالاقتصاد...إلخ.

تهدف المقارنة إلى التقريب أو التباعد وفق المقاييس المقارن بها. فإذا قارن الباحث العادات والتقاليد في الريف بين جيلين، أو بين منطقتين، فيجوز ذلك، لأن المقارنة الموضوعية والعلمية تكون بين خصائص وصفات مشتركة. فالمقارنة كأسلوب علمي يستهدف إبراز نقاط الاتفاق والإختلاف، تستوجب إيجاد مقاييس كي يمكن التعرف على كميات أو كفاءات يمكن مقارنتها وبدون ذلك تصبح المقارنة بلا جدوى. 22

ويمكن للتحليل السوسيولوجي أن يقدم أكثر من "مقاربة منهجية" الظاهرة، وعلى الباحث أن يختار المنهج الأفضل الذي يقدم تفسيرات أوسع واشمل وأكثر دقة الظاهرة المدروسة. ونقصد بالمقاربة منحى أو منظومة التحليل السوسيولوجي واتجاهاته.

أما المنهج، فهو بنية متكاملة من العمليات الذهنية تنظم التحليل ضمن منطق معين في رؤية الأمور استنادا إلى خلفية نظرية تمكن الباحث من تحديد السلوك العلمي الملائم لكل الحالات والوقائع المدروسة. وباختلاف المنطلقات والادوات المعرفية و النظرية التي ينطلق منها الباحثون الاجتماعيون تختلف مناهجهم، حيث لا يرون الأشياء نفسها ولا يدركونها أو يفسرونها بالطريقة عينها داخل الظاهرة الواحدة.

و يخطئ البعض حين يختزل مفهوم المنهج و المنهجية على وجه واحد، هو الوجه الإجرائي، و الذي يتحدد بلائحة من المواصفات الجاهزة التي لها علاقة بالتقنيات والأدوات والمحطات اللازمة في أي بحث، والتي على الباحث أن يختار الملائم منها.

هذا الاختزال يحول البحث إلى وصف و استعراض، ويحرم الباحث من توظيف مادته معرفيا لتقديم تفسير سوسيولوجي لما يدرسه من ظواهر. وهو لن يستطيع ذلك ما لم يمتلك أداة معرفية تحليلية، تجعله يرى الموضوع المدروس ضمن سياق أو منطق أو انتظام معرفي معين. فالمنهج، إذن، هو مجموع العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من المعلوم بلوغ الحقائق المتوخاة. و هو أيضا أنماط ملموسة في تنظيم خطوات البحث والسير فيه. ولا يصح اختزال المنهج في التقنيات الإجرائية. 23

خاتمة:

إنّ المنهج هو الركيزة الأساسية، والنواة المركزية الأولى في الحقل السوسيولوجي، يتضمن أسس ومبادئ علمية نظرية وعملية. وهو ما يعبر الطريق للباحث في دراسة الظواهر الاجتماعية، تجنباً الأحكام المسبقة، بإحداث القطيعة الإستراتيجية، كما يجب على الباحث أن يتحلى بعقلانية العلم في إيجاد تفسيرات وتحليلات للظواهر والوقائع الاجتماعية المحاطة به، وإدراكها في شكل جملة من التفاعلات والعلاقات الجدلية المترابطة في شكل جملة من التفاعلات والعلاقات الجدلية المترابطة والتي تحدث بينها.

قائمة المراجع:

- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: "أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية والتطبيق العلمي"، دار صفاء للنشر والتوزيع، سنة 2008م-1429هـ، عمان، الأردن.
- غازي عناية: "منهجية إعداد البحث العلمي بكالوريوس"، ماجستير، دكتوراه، دار المناهج للنشر والتوزيع، د.ط، 2008م، الأردن، ص 17. عن مصدر: الفيروز أبادي -القاموس المحيط، ج1.
- عمار الطيب كشروود: "البحث العلمي ومناهجه في العلوم الاجتماعية والسلوكية"، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط01، 2007م، الأردن.
- موريس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية"، ترجمة: بوزيد صحراوي كمال بوشرف وآخرون، دار القصة للنشر، ط 01، 2004م، الجزائر.
- فيليب ريتور: "الدروس الأولى في علم الاجتماع"، ترجمة وتقديم: د. محمد جديدي، دار الأمان الرباط، ط 01، 2015م، لبنان.

معن خليل العمر: "الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي"، دار الافاق الجديدة، 1983، بيروت.

عبد الغاني عماد: "منهجية البحث في علم الاجتماع"، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، بيروت.

الهوامش

- ¹ - ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: "أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية والتطبيق العلمي"، دار صفاء للنشر والتوزيع، سنة 2008م-1429هـ، عمان، الأردن، ص 11.
- 2- المرجع نفسه، ص 12.
- 3- غازي عنابة: "منهجية إعداد البحث العلمي بكالوريوس"، ماجستير، دكتوراه، دار المناهج للنشر والتوزيع، د.ط، 2008م، الأردن، ص 17. عن مصدر: الفيروز أبادي -القاموس المحيط، ج1، ص 210.
- 4- المرجع نفسه، ص 17.
- 5- ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: "أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية والتطبيق العلمي"، دار صفاء للنشر والتوزيع، سنة 2008م-1429هـ، عمان، الأردن، ص 41.
- 6- المرجع نفسه، ص ص 41-42.
- 7- عمار الطيب كشرو: "البحث العلمي ومناهجه في العلوم الإجتماعية والسلوكية"، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط01، 2007م، الأردن، ص 220.
- 8- عمار الطيب كشرو: "البحث العلمي ومناهجه في العلوم الإجتماعية والسلوكية"، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط01، 2007م، الأردن، ص 220.
- 9- المرجع نفسه، ص 220.
- 10- ريجي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم: أساليب البحث العلمي، الأسس النظرية والتطبيق العلمي، مرجع سبق ذكره، ص 42.
- 11- المرجع نفسه: ص 44.
- 12- مورييس أنجرس: "منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية"، ترجمة: بوزيد صحراوي كمال بوشرف وآخرون، دار القصة للنشر، ط 01، 2004م، الجزائر، ص ص 36-37.
- 13- فيليب ريتور: "الدروس الأولى في علم الاجتماع"، ترجمة وتقديم: د. محمد جديدي، دار الأمان الرباط، ط 01، 2015م، لبنان، ص ص 23-24.
- 14 المرجع نفسه، ص 24.
- 15 المرجع نفسه، ص 26.
- 16 المرجع نفسه، ص 26.
- 17- فيليب ريتور: "الدروس الأولى في علم الاجتماع"، ترجمة وتقديم: د. محمد جديدي، دار الأمان الرباط، ط 01، 2015م، لبنان، ص 28.
- 18- المرجع نفسه، ص 29.
- 19- عمار الطيب كشرو: "البحث العلمي ومناهجه في العلوم الإجتماعية والسلوكية"، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط01، 2007م، الأردن، ص 33.
- 20- معن خليل العمر: "الموضوعية والتحليل في البحث الإجتماعي"، دار الافاق الجديدة، 1983، بيروت، ص 226.
- 21- عبد الغاني عماد: "منهجية البحث في علم الاجتماع"، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، بيروت، ص 100.
- 22- عبد الغاني عماد: "منهجية البحث في علم الاجتماع"، دار الطليعة للنشر والتوزيع، ط1، 2007، بيروت، ص ص 100-101-102.
- 23- المرجع نفسه، ص 102.